رثاء الأب في الأدب العربي الحديث

د. ديوالي حاجي جاسم
جامعة دهوك- كلية الآداب

Father lament in modern Arab literature

Phd. Diwali Haji Jassim
Faculty of Arts/ Dohouk University

lamentation is considered the oldest poetic Arts because it linked with human feelings, Arabic poetry riches in lament, like lament of father as head of the family and it`s protector in the hard situations, the search tries to understand on matter of Father lament in modern Arabic poetry the beginning was with poets of two hemistichs (Shawqi and Hafidh) it found their poetry emphasized the bravery feature of father, turning to Nizar and Adonis and Salah Abdul saboor who blended between melancholy of person and sadness of nature in their poetry; but Darwish linked the General with special when he blended between father lament and the Palestinian issue, and generally the brave feature is the fixed image of Father lament in modern poetry

L'élégie de père dans la littérature arabe moderne

D. Diwali Haji Jassim
Dhok- Université, Faculté de lettres…

L'élégie est un art poétique le plus anciens à sa relation avec les sentiments humains dont la poésie arabe est pleine, et comme l'élégie de **père** qu'il est le chef de la famille et le protecteur contre les calamités, et le chercheur essaie d'arrêter sur ce sujet spécifique commençant par des grands poètes **Shawki** et **Hafez** trouvant que leur poésie a mis l'accent sur l'héroïsme chez le **père**, passant à **Nizar** et **Adonis** et **Salah Abdul Sabour**, qui ont mélangé entre la tristesse de **soi** et la mélancolie de la **nature** dans leur poésie tandis que **Darwish** a liée celle publique avec la particularité tout en mélangeant entre l'élégie de **père** et la question palestinienne, et en général l'attribut d'héros est resté l'image attaché à l'élégie de **père** dans la poésie moderne…

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

يعد الرثاء من أقدم الفنون الشعرية لارتباطه بمشاعر الإنسان، وقد حفل الشعر العربي بالرثاء ، ومنه رثاء الأب بوصفه رب الأسرة وحاميها في الملمات، ويحاول البحث الوقوف عند موضوعة رثاء الأب في الشعر العربي الحديث مبتدئا بكبار شعراء الشطرين شوقي وحافظ واجدا أن شعرهما ركز على صفة البطولة في الأب، منتقلا إلى نزار وأدونيس وصلاح عبد الصبور الذين مزجوا بين حزن الذات وحزن الطبيعة في شعرهم، أما درويش فقد ربط العام بالخاص حين مزج بين رثاء الأب والقضية الفلسطينية ، وبعامة ظلت صفة البطل هي الصورة الملازمة لرثاء الأب في الشعر الحديث.

الرثاء: إطار تنظيري

لو عدنا إلى الأصل المعجمي للرثاء لوجدنا(رثيت الميت رثية، ورثوته أيضا اذا بكيته وعددت محاسنه، وكذلك اذا نظمت فيه شعرا، ورثى له، اي رق له)[١]. وجاء في اللسان:(رثى فلان فلانا يرثيه رثيا ومرثية، اذا بكاه بعد موته، ورثيت الميت رثيا ورثاء ومرثاة ومرثية ورثية: مدحته) [٢].

(١) معجم الصحاح، للإمام اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص ٣٩١ ، وينظر: لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور(ت ٦٣٠هـ) ، دار والمكتبة الهلال، بيروت- لبنان، االطبعة الأخيرة المجلد السادس ص ٩٩-١٠٠ ، والقاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي(ت ٨١٧ هـ)، رتبه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٤٩١.

(٢) لسان العرب: ص ٩٩-١٠٠

ويأتي الرثاء ايضا بمعنى النواح فرثاء المرأة نياحة، وامرأة رثاءة ورثاية، اي هي كثيرة الرثاء والنواح على زوجها أو غيره ممن فقدته وهو مكرم عندها، فهي تنوح عليه [١].

والرثاء في الشعر العربي هو تعداد لمفاخر الميت ومآثره فهو نوع من أنواع الفخر لكنه مرتبط بالأموات لا بالأحياء، والرثاء بوصفه فنا أدبيا ظهر مع ظهور البشرية عندما وقف الإنسان حائرا أمام حقيقة الموت لا يعرف لها تفسيرا أو ردا[٢].

فحزن الراثي على الفقيد حزن على نفسه، وكأن الايام ستدور عليه وتخطفه من بين احبائه كما فعلت بمن ينوح عليه، ولاسيما اذا كان الفقيد من اشد المقربين، إليه فإحساسه بالخسارة تكون اشد، وتفجعه على الميت ألم، لأمرين شديدي التأثر في النفس، **أولها:** ان الفقيد يحمل معه بعضا من ذاته كالذكريات والأواصر والصلات التي جمعت بينهما في مضمار الحياة، **والثاني:** ان رحيل الفقيد اخبار للباقي بأنه ايضا مقبل على الرحيل لا محالة ، فكيف لا يتحسر ولا يتفجع[٣].

والرثاء باب واسع في الشعر العربي، اذ نجده في اغلب الدواوين الشعرية، وابرز الشعراء فيه مواهبهم وإمكانياتهم وقدراتهم على التفنن في قول الشعر.

وأنواع الرثاء كثيرة من حيث المرثى له ، فالشاعر يتصدى للرثاء في فقد كل من له صله به ، فنجد الرثاء للحيوان الذي يألفه الشاعر، والمدينة او المملكة التي هجرها او احتلت وحرقت ونهبت ، وللقبيلة وأبطالها ، وللخلفاء و القواد والأمراء والعلماء وحتى الشعراء من اقرانهم ، بل يصل الامر الى ان يرثي الشاعر زوجه وأبناءه و ولديه وذاته كما فعل مالك بن الريب في مرثيته المشهورة في رثاء نفسه،

---

(١) المصدر نفسه، ص٩٩-١٠٠

(٢) ينظر: الحياة والموت في الشعر الجاهلي، د. مصطفى عبد اللطيف، بغداد،١٩٧٩: ١٨

(٣) ينظر: الادب الجاهلي: قضاياه_اغراضه _اعلامه _فنونه ، د.غاذي طليمات ، أ.عرفات الأشقر، دار الفكر ، دمشق –سوريا، ط٢، ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧ م ، ص ٢٣٤-٢٣٥

فإذا كان الفقيد قريب الراثي او صديقه الحميم نجده عاطفيا شديد التوتر في غاية التفجع والتحسر(١).

و نحن هنا بصدد فقد الاب ، وحديث الشعراء عن رحيل آبائهم وتفننهم في ذلك ولاسيما في العصر الحديث(٢). فالأب ركن اساسي في اكتمال هيئة الاسرة وصحتها نفسيا ، وفقدانه انهيار لذلك الركن، وتوتر صارخ على جو الأسرة يؤثر على وحدة الاسرة والوظائف النفسية والطبيعية لكل عضو فيها، إذ يشعر الفرد بعد الاب بواجب اكبر، وحياته تكون شاقة اكثر بعد فقد السند والداعم، فقد كان الاب هو الراعي والمعيل والقائم بواجبات الأسرة والمضحي بوقته وراحته لإسعادها، وبانطفاء هذه الشعلة داخل الأسرة تنكمش جوانب الإضاءة وتضفي الحياة مرها وكبدها على جو الاسرة ، والذين يحملون الهم الاكبر هم الابناء والبنات(٣).

البارودي وشوقي

الشعر المعاصر في رثاء الاب كثير ، فقد تصدى كثير من الشعراء المعاصرين الكبار لهذه الظاهرة لكونها ظاهرة إنسانية عامة فحب الأب فطرة إنسانية سليمة لا يمكن أن تتغير بل تظل دائمة خالدة على مر العصور والأزمنة، فهذا محمود سامي البارودي يتفنن علي نسق القصيدة العربية القديمة في رثاء والده و كأنه في ساحة معركة يفتخر ويصول، قائلا(٤).

لا فارس اليوم يحمي السرح بالوادي طاح الردى بشهاب الحرب والنادي
مات الذي ترهب الاقران صولته ويتقي بأسه الضرغامة العادي

(١) ينظر: الادب الجاهلي ،ص٢٣٦

(٢) ينظر: جواهر الأدب، احلى ما قيل في الرثاء، اعداد : ايمان البقاعي، الناشر: دارالكتاب بالعربي، بيروت-لبنان، ط١ ،١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص ٦٧-٩٤

(٣) ينظر: علم الاجتماع العائلي، د.مصطفى الخشاب، محاضرات البكالوريوس، جامعة سانت كليمنتس، المحاضرة رقم (٥،٩).

(٤) ينظر : ديوان البارودي ، محمود سامي البارودي باشا، حققه وصححه وضبطه وشرحه: علي الجارم ومحمد شفيق معروف، دار المعارف /مصر،١٣٩١هـ-١٩٧١ م، ج ١ ، ص ٢٥٠_٢٥٢.

ولكنه سرعان ما يعود ويفيق ليجد نفسه امام فقيد عزيز تركه في سابعة عمره، يلتفت وراءه فلا يجد ما يأنس به:

مضى و خلفني في سن سابعة لا يرهب الخصم ابراقي وإرعادي
اذا تلفت لم المح أخا ثقة يأوي الي ولا يسعى لإنجادي
فالعين ليس لها من دمعها وزر والقلب ليس له من حزنه فادي

إن الإحساس بالفقد يتجسد واضحا جليا في النص، فالشاعر يجد نفسه بلا حام ولا مغيث في وسط ظروف بالغة التعقيد فليس هناك من ينجده أو يرشده.

وينتقل الشاعر إلى ذكر مآثر والده فيجمع بين الفخر والرثاء ويبدو أن امتداد الزمن بين وفاة والده ١٨٣٩ ورثائه ١٨٤٦م جعل الشاعر مترويا غير منفعل، فينتقل من الرثاء إلى الفخر قائلا:

فان اكن عشت فردا بين اصرتي فها أنا اليوم فرد بين اندادي
بلغت من فضل ربي ما غنيت به عن كل قار من الاملاك او بادي
فما مددت يدي الا لمنح يد ولا سعت قدمي إلا لإسعاد

لكنه سرعان ما يتخلى عن الفخر بنفسه متنقلا للفخر بأبيه مصور إياه بأعظم الصفات المعنوية والمادية وكأن الرثاء هنا تحول إلى وسيلة لإبداء رأيه في قضايا الحياة والمجتمع.

أبي ،ومن كابي في الحي نعلمه أوفى وأكرم في وعد وإيعاد
قد كان لي وزرا آوي اليه اذا غاض المعين ،وجف الزرع بالوادي
لا يستبد برأي قبل تبصرة ولا يهم بأمر قبل اعداد
تراه ذا اهبة في كل نائبة كالليث مرتقبا صيدا بمرصاد

و اذا جئنا الى احمد شوقي نجده يتحدث عن أبيه بأسلوب حجاجي منطقي يشعرك تخليه عن العاطفة وابتعاده عن الرثاء إلى أسلوب الجدل، فيقول(١):

سألوني لم لم أرث ابي؟ ورثاء الاب دين اي دين
أيها اللوام، ما اظلمكم اين لي العقل الذي يسعد اين
يا ابي ،ما انت في ذا اول كل نفس للمنايا فرض عين
هلكت قبلك ناس وقرى ونعى الناعون خير الثقلين

ومن ثم يتفنن في ابراز علاقته المتينة بأبيه، متناصا مع الشاعر الصوفي الحلاج في قوله(٢):

انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتني ابصرته و اذا ابصرته ابصرتنا

فيقول شوقي مبينا تلك العلاقة وقف النسق الصوفي:

انا من مات، ومن مات انا لقي الموت كلانا مرتين
نحن كنا مهجة في بدن ثم صرنا مهجة في بدنين

فالشاعر هنا يتناص حرفيا مع الحلاج، لكنه فقط يقوم بقلب التناص، فالشاعر جزء من ابيه و قد نال الموت منهما و اخذ جزءا منه ،فيسرد بحميمية ذكرياتهما معا في جنبات الحياة التي عاشاها:

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة، أحمد شوقي(١٨٧٠ ه _ ١٩٣٢ م)، دار العودة، بيروت– لبنان، ١٩٨٨م، المجلد الثاني، الجزء الثالث–في المراثي، ص١٥٤–١٥٦، وينظر: رثاء الاب عند الشعراء المحدثين، فاروق مواسي www.kafar_kassem.com و رثاء الاب عند شعراء القصيدة التقليدية ،سلطان زغلول www.manbar lori.com .

(٢) الحلاج، الأعمال الكاملة، قاسم محمد عباس، رياض الريس للكتب والنشر، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٣٣

ما ابي إلا اخ فارقته وده الصدق، وود الناس مين
طالما قمنا الى مائدة كانت الكسرة فيها كسرتين
و شربنا من اناء واحد وغسلنا بعد ذا فيه اليدين
و تمشينا يدي في يده من رآنا قال عنا: اخوين
نظر الدهر الينا نظرة سوت الشر فكانت نظرتين

ويلاحظ أن النص هنا يتسم بالبساطة والحميمية والابتعاد عن الاهتمام بالجوانب الفنية فهو يسرد بأسلوب ((الاسترجاع)) القصصي ذكرياته مع والده وعلاقتهما الإنسانية التي لا تنفك متجددة متجذرة فهما كالصديقين لكن سرعان ما يأتي الموت ليفرق بينهما مبعدا أحدهما عن الآخر.

ثم يبحث في الموت الذي تذوقه كل نفس في حوار من طرف واحد مع والده :

يا ابي و الموت كأس مرة لا تذوق النفس منها مرتين
كيف كانت ساعة قضيتها كل شئ قبلها او بعد هين

وفي الختام يعود الى إحساسه الدفين بالفقد ليستكمل نهجه المنطقي الذي بدأ به

ليت شعري: هل لنا ان نلتقي مرة، ام ذا افتراق الملوين
و اذا مت وأودعت الثرى أتلقى حفرة ام حفرتين

ابو قاسم الشابي و محمود درويش

تصدى الشاعران لموقف الموت الفظيع الذي الم بسندهما في الحياة، ذلك أن الرثاء عند الشابي موت، وعند درويش جرح، ومن المقدمة ينطلقان ولكن باتجاهين مختلفين، يقول الشابي في القصيدة الاعتراف[١]:

(١) أغاني الحياة، ابو قاسم الشابي(١٩٠٩-١٩٣٩)، دار المكتبة الشرقية، تونس ١٩٥٥م، دار مصر للطباعة، ط١، ص ١٨٢

ما كنت احسب بعد موتك يا ابي ومشاعري عمياء بالأحزان
اني سأظمأ للحياة، واحتسي من نهرها المتوهج النشوان

يبدو هنا الجانب الفني واضحا والصور الشعرية متأججة متدفقة بالحيوية فلم يعد النص الشعري يعطي نفسه مباشرة بل اضحى يعبر بالصور ويتحدث بلغة الإيحاء فمشاعر الشاعر عمياء وهنا تبادل حواس، وفي البيت الثاني تجسيد للمعنوي فقد حول الحياة وهي شيء معنوي إلى أمر مادي فهي تشرب وتجري أنهارا.

اما محمود درويش فيقول(١):

لملمت جرحك يا ابي
برمـــوش اشعـــاري
فبكت عيون الناس
من حزني ومن ناري

يحول الشاعر محمود درويش جرحه الذاتي إلى جرح شعري متجذر فإذا كان الحزن عادة برموش العين التي تفيض حزنا فإن حزن درويش يفيض من رموش شعره التي تنقل حزنه من الخاص إلى العام أو تنتقل من الذاتي إلى الموضوعي معمما حزنه على الناس.

فيما تجرع محمود درويش مرارة الحزن المتجدد فقد اختار طريق الحياة المتجددة ورفض الاعتماد على الغير فما أن استفاق من صدمة فقد أبيه حتى بدأ يفكر بالمستقبل ويخطط لقادمات الأيام معتمدا على نفسه يشق صخور الأرض ويفجر منها ينابيع وزهورا وحدائق، فالحياة عند رويش قائمة على الأمل والتحدي والاستمرار ورفض الخضوع والخنوع، فلم يكن الشاعر مستسلما لما حدث له من فقد الأب وضياع الأرض والابتعاد عن الوطن، بل شق بأظافره الضخور وحطم بيديه القيود محاولا أن يبني حياة جديدة ملؤها الأمل والتفاؤل والتشبث بالوجود.

(١) ديوان محمود درويش، دار العودة ، بيروت– لبنان، المجلد الأول، ط١٤، ١٩٩٤م ، ص ١٦-١٧

مصورا استمرار الحياة وتجددها بالصخرة المتفجرة عطاء بلا حدود بعد أن سقاها بأدمعه وأدام تجددها بأضلعه[١]:

وغمست خبزي في التراب
وما التمست شهامة الجار
وزرعت ازهـــــاري
في تربة صماء عارية
بـــــلا غيم ..وأمطـــار
فترقرت لما نذرت لها
جرحا بكى برموش اشعاري

أما أبو القاسم الشابي فلم تكن حالة الحزن لديه إلا حدثا عابرا سببه له هول صدمة الفقد بيد أنه سرعان ما عاد إلى الحياة ليمارس فيها عمله مبتعدا عن الحزن متشبثا بالأمل مدركا أن الحياة يجب أن تستمر في دورتها، ولعل ذلك يعود إلى حسه الجمالي المتجذر في أعماق ذاته فهو شاعر مولع بالجمال متدفق بالرومانسية، ومن المعروف أن شعراء العرب في عصره – وهو منهم – تأثروا بالرومانسية الغربية التي اهتمت((بالنفس الإنسانية وما تزخر به من عواطف ومشاعر وأخيلةأياً كانت طبيعة صاحبها مؤمناً أو ملحداً، مع فصل الأدب عن الأخلاق. ولذا يتصف هذاالمذهب بالسهولة في التعبير والتفكير، وإطلاق النفس على سجيتها، والاستجابةلأهوائها. وهو مذهب متحرر من قيود العقل)) [٢]:

حتى تحركت السنون، وأقبلت فتن الحياة بسحرها الفتان
فإذا انا مازلت طفلا، مولعا بتعقب الاضواء والألوان
وإذا التشاؤم بالحياة ورفضها ضرب من البهتان والهزيان

(١) المصدر نفسه، ص ١٦-١٧

(٢) مفهوم الرومنطقية لغة واصطلاحا واسباب ظهورها في الادب العربي ، من طرف حمداوي عبد الرحمان بن قاس في الخميس ٢٧ أكتوبر ٢٠١١، ٢١:٤٢
http://rihabalkalimah.cultureforum.net/t958-topic

ويدرك هنا ان بعد كل موت حياة لا يمكن رفضها، وادعاء ذلك افتراء.

ولكن محمود درويش ، يبقى في حزنه، لا ينسى نفسه أنه يرثي والده، ومع ذلك نجد انه هو المحور، وتدور حوله الأحزان ويشكو من المحيطين به وتربصهم له(١):

عفوا ابي!
قلبي موالدهم
وتمزقي...وتيتمي العاري!

إن درويش حتى في لحظات الرثاء المفعمة بالحزن لما يزل يشعر بالحياة ويدرك معاناتها ويشير إلى أن الناس جعلوا موائدهم من قلبه واعتاشوا على أحزانه في هذا الزمن المر المدمر، حين يتحول الإنسان إلى آلة صماء لا هم لها إلا تحقيق مصالحها والنأي بنفسها عن خدمة الآخرين، فكأنهم يريدون أن يضعوا أمجادهم على أحزانه، وهذه النظرة السوداوية القاتمة مبعثها أمران أولاهما: شعوره بالفقد وإحساسه ببعد الأب ركيزته الإنسانية، وثانيهما: إحساسه أن الناس لم يعودوا كما كانوا يسند بعضهم بعضا بل أضحوا سيوفا مشرعة بوجه بعضها البعض.

ويخاطب درويش اباه ، انه ليس بيده حيلة، اذ ورث اقداره ومهما استفاق البائسون واندمجوا معه، فهل من سائل عن حاله وكبده ومعاناته ولعل مما يلاحظ على شعر محمود درويش أنه خرج من دائرة الرثاء الشخصي إلى دائرة القضية في حين ظل الشابي في منطقة الرثاء(٢):

ما حيلة الشعراء يا أبتي
غير الذي اورثت اقداري
ان يشرب البؤساء من قدحي
لن يسألوا
من اي كرم خمري الجاري

(١) ديوان محمود درويش، ص ١٦-١٧

(٢) ديوان محمود درويش، ص ١٦-١٧

وهكذا نجد محمود درويش اكثر اندماجا مع المأساة التي المت به، ويعيش معها فضلا عن مكابدة الحياة في ظل المتربصين به، مسندا الى معاناته في(لملمت جرحك يا ابي)و(عفوا ابي)وحزنه وناره وتمزقه وتيتمه، لكنه يصارع ويشق طريقه من بين كل تلك المآسي.

اما ابو قاسم الشابي فيفلت ومن البيت الاول نفسه من الرثاء ليدخل في الحان الدنيا، فان الحياة ستستمر بالأماني والأهواء كطفل مولع بالأضواء والألوان وابن ادم هو هكذا في قرار نفسه حيث هو عبد لتلك الحياة.

فاذا انتقلنا الى **نزار قباني** نجده واعيا بمأساته الكبيرة وجراحه العميقة، ولكنه لا يستسلم لموت ابيه ولا يصدق ذلك، والسبب انه مازال فيه روائح رب وذكرى بني ،حيث يقول في قصيدته(أبي) [١]

امات ابوك!

ضلال ..انا لا يموت ابي

ففي البيت منه

روائح رب، وذكرى نبي

إن قباني يبقى متشبثا بالأمل حتى في أشد حالات اليأس والفقد إذ لما تزل رائحة رب الأسرة تعبق في أرجاء المكان ولما تزل أفكاره وأخلاقه المسمتدة من أخلاق الأنبياء تفوح أريجا.

ثم يعدد نزار قباني اشياء ابيه التي خلفها في البيت، وهذه الاشياء تدل على ان اباه باق بأشيائه لم يمت، فنجده يذكرنا بجريدته وتبغه وفنجانه ونظارته وما الى ذلك من بقاياه...قائلا:

هنا ركنه ...تلك اشياؤه

تفتق عن الف غصن صبي

جريدته...تبغه..متكأه

---

(١) ينظر: الاعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت-باريس، منشورات روح الأمين، الطبعة الاولى،١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م، الجزء الأول ص ١٦٥-١٦٧

كأن ابي، بعده، لم يذهب
وصحن الرماد...وفنجانه
على حاله، بعد،لم يشرب
ونظارتاه، ايسلو الزجاج
عيونا، اشف من المغرب

إن قصيدة نزار هذه بحق ذات خصوصية في الشعر العربي الحديث بما تمتلكه من مقومات فنية ساعدت على ارتقائها إلى مصاف الشعر الخالد ويمكن أن نسمي هذا النوع من الشعر بشعر تفصيلات الحياة اليومية، إذ يحاول الشاعر بطريقة (الفلاش باك) استعادة أدق التفصيلات عن حياة أبيه وذكرياته ووجوده ويومياته التي ظلت راسخة في ذاكرة الشاعر الذي ظل طوال حياته يشعر بأنه طفل كبير لم يكبر، فالقصيدة تعمل تناصا مع جميع سابقاتها التي تعبق بالطفولة كما لا يمكن التغاضي عن الإشارة هنا إلى أن قصيدة نزار هذه تتناص مع قصيدته المغناة التي مطلعها[١]:

مإذا أقول له لو جا يسألني إن كنت أكرهه أم كنت أهواه

فالشاعر يردد كثيرا من الأفكار المتشابهة في القصيدتين

ويعد ذلك يبين صلته بابيه، وتسامره معه، ومن ثم يعرج ليبالغ في وصف ابيه، وان له بذاكرة الصيف كروم، فيقول:

اشد على يديه..أميل عليه
اصلي على صدره المتعب
ابي لم يزل بيننا، والحديث
حديث الكؤوس على المشرب
ابي خبرا كان من جنة
ومعنى من الارحب الأرحب

(١) الأعمال الكاملة للشاعر نزار قباني، دراسة وإعداد: مؤمن المحمدي، مكتبة هاني، بغداد– العراق، ط١، ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م، ص٥٢١

وعينا ابي...ملجأ للنجوم
فهل يذكر الشرق عيني ابي؟
ابي يا ابي ...ان تاريخ طيب
وراءك يمشي، فلا تعتب

نلحظ هنا أن الشاعر يعاود من جديد حنينه إلى أبيه الذي يرتمي في أحضانه ناسيا هموم الدنيا كلها ومتخليا عن جميع مآسيها، فهو لا يريد أن يصدق أنه ذهب إلى العالم الآخر، بل يحاول أن يقتع ذاته أنه لما يزل معه، فأبوه في نظره حالة خاصة لا يمكن أن تتكرربين الآباء، وهكذا يذكرنا بالشاهد الشعري العربي المعروف ((كل فتاة بأبيها معجبة)) [١] بل يجنح نحو المبالغة حيث يصف أباه بأنه سيظل يتذكره الناس في الشرق بوصفه أحد أبرز معالم الشرق وتاريخه.

ومن ثم يصل الاندماج بين نزار ووالده الى درجة انهما متماثلان، وانه ابوه يحمله في نبرات صوته، وتعطينا كلمة اشيلك طيف جميع المعاني الرقيقة، فكيف رحلت؟وأنت جزء مني، في تساؤل صادق على الرغم من بساطته وتلقائيته

حملتك في صحو عيني حتى
تهيا للناس اني ابي...
اشيلك حتى بنبرة صوتي
فكيف ذهبت ...ولا زلت بي؟

إن نزارا هنا يعود إلى الفطرة الإنسانية الأولى التي ترى استمرار صورة الأب بأبنائه وتجددها ببراعمهم فهو يرى أن أباه لما يزل حيا ولم يمت، فلماذا اليأس ما دامت الشجرة متجددة يتيبس غصن ليتبرعم من جديد غصن آخر ضاج بالحياة مفعم بمعانيها.

(١) مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني المتوفى في سنة ٥١٨هـ، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م، رقم المثل:٣٠٠٦، ٢: ١٣٤.

وفي الختام يعود الى ما بدأ به ان والده لم يمت بل سيعود كالمسيح المنتظر، وكما يعود تموز كل عام فأبوابنا مفتوحة تنتظره :

فتحنا لتموز ابوابنا

ففي الصيف، لا بد، يأتي ابي

إن الشاعر هنا يفصح غاية الافصاح عن الصراع الدائر في ذاته بين ثنائية اليأس والأمل، إذ إن أباه كتموز في الأساطير يتجدد كل عام ويعود للحياة من العالم السفلي ولكن كيف يعود؟، إنه يعود متجددا عن طريق ابنائه الذين تستمر الحياة وتتواصل بهم فيحل الأمل محل اليأس وتبدأ دورة الحياة انطلاقها من جديد نحو آفاق أعمق وأوسع.

رثاء الاب في شعر التفعيلة

حفل شعر التفعيلة هو الآخر بقصائد عديدة ومطولات شعرية تناولت الأب ورثته وتحدثت عنه ولعل من أشهر تلك القصائد، قصيدة الموت (مرثيتان الى ابي) فإنها لا تنفك تتمحور حول الاب وما خلفه رحيله في نفسية المحيطين به، فالشاعر يرى أن الموت أفقده كل شيء فبموت أبيه توقفت مظاهر الحياة وظواهرها، وبموته ماتت الأشياء الجميلة جميعها وانعدمت مظاهر الوجود[١]:

على بيتنا، كان يشهق صمت ويبكي سكون

لأن ابي مات، اجدب حقل وماتت سنونو

اما صلاح عبدالصبور فيمر على الموت في اكثر من موضع، فهو قدر لا يخطئ داره ولذلك فالموت مرافق له ويظل يكرر ذلك ويعيده مرة بعد اخرى انه مات[٢]:

لم يبدو الموت في منزلنا

قدرا لا يخطئ

---

(١) قصائد أولى ادونيس ، منشورات دار الاداب، بيروت- لبنان، طبعة جديدة ،١٩١١ ص٣٥

(٢) الناس في بلادي ، صلاح عبد الصبور دار العودة، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٧٢ م ، ص ٢٦، ٢٨

وأرى الموت، فأعوي
يا أبي
إنه مات!
انه مات وجفت رحلته
انه مات وواره الثرى
حيث مات

تقوم قصيدة صلاح عبدالصبور في بنيتها الشعرية على ظاهرة التكرار، والتكرار ((إلحاح على جهة مهمة في العبارة لغرض توطيد فكرتها في ذات القارىء)) [١].

فالشاعر هنا يكرر كلمة مات بإيقاع جنائزي حزين لا ينفك ثابتا في ذات الشاعر مستقرا في أعماقها (إنه مات) وأضحى موته أمرا حقيقيا لا يقبل التغيير ولا يمكن الفكاك منه أو الهروب من دواخله. .

وقفة تحليلية لقصائد الرثاء

أولا: الموت....مرثيتان الى ابي...لأدونيس[٢]

يخطرنا الشاعر في البداية ان والده قد تركه، بعد سهولة العيش في ظله، ولكنه واثق من نفسه:

أبي غد يخطر في بيتنا
شمسا وفوق الشمس يعلو سحاب

ومن ثم يظهر لنا الشاعر مدى حبه لأبيه بالصراحة الممزوجة بالموقف:

احبه سرا عصيا دفين
وجبهة مغمورة بالتراب
احبه صدرا رميما، وطين

(١) ينظر، قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين: ٧٨
(٢) ينظر: قصائد أولى ص ٣٥

إن الشاعر يعبر هنا عن حبه لأبيه المتجدد والثابت في الأحوال جميعها والمواقف كلها، فأبوه ذلك السر الثابت في داخله والدفين في أعماقه لا يمكن أن يتغير موقفه منه مع الأيام.

ولان الاب قد مات، فان السكون يبكي، والصمت يشهق، والحقول تجدب، والسنونو بدورها تموت، فكيف بالإنسان، ففي البيتين نمازج استعارات، وسببية مبالغ فيها، لكنها مترابطة ومتعانقة، والبلاغية هنا متأتية بسبب مخالفتها لسنة الطبيعة:

على بيتنا، كان يشهق صمت ويبكى سكون
لان ابي مات، اجدب حقل وماتت سنونو

ثانيا:أبي...لصلاح عبد الصبور(١)

يعيش الشاعر في هول خبر النعي فلا يكاد ينفك منه، حتى أصبح الصباح بوجهه المشرق فجرا موحشا في صورة شتائية ملائمة لنفسية الحزن بمشاركة القطط والكلاب:

....واتى نعي ابي هذا الصباح
وبأقدام تجر الأحذية
وتدق الارض في وقع منفر
طرقوا الباب علينا
واتى نعي ابي
كان فجرا موغلا في وحشيته
مطر يهمي، وبرد، وضباب
ورعود عاصفة
قطة تصرخ من هول المطر
وكلاب تتعاوى

(١) ينظر:الناس في بلادي ، ص ٢٣-٢٨

إن النص هنا يتسم بتواشج غريب بين الداخل والخارج، فمظاهر الطبيعة تتعانق مع ذات الشاعر وكأنها تتجاوب معها في حزنها وتشاركها في مأساتها، فكأن الفجر أضحى موحشا موغلا في الخراب والظلام وكأن دموع السماء (المطر) تشارك الشاعر أحزانه وكأن الرعود صراخ ذات الشاعر المتفطرة حزنا على فقد أبيه بل حتى الحيوانات الأليفة تشاركه حزنه وتبكي معه.

ومعاناة الشاعر تزداد وهو يصف والده بصورة ايجابية، فهو محبوب من مجتمعه، ورفاقه قبلوه خاشعين، وانه عطوف على أبنائه، وهو عنوان العائلة، حيث هم كالقطيع الذي غاب راعيه وطالت رحلته، وهو فقير وقوي، ويأكلون معا طعام الفقراء:

ورفاق قبلوه خاشعين
وجلسنا
نأكل الخبز المقدد
وأبي يثني ذراعه
كهرقل
ثم يعلو بي الى جبهته
ويناغي
تارة راسي وطورا منكبي
القطيع!..
غاب راعيه، وطالت رحلته

إن الشاعر يحاول أن يصنع لأبيه صورة مثالية متخيلة تنأى بنفسها عن الصورة الطبيعية، فيجعل من أبيه رمزا للقوة والبطولة والتضحية فهو رب القطيع وقائد الأسرة التي تفقد متطلباتها بدونه وتضيع بسبب بعده.

هذا الاب الذي فارقه جزء منه، فراح يذرف الدموع على رحيله في احساس دفين بالحزن تنجلي في العواء كما تتعاوى الذئاب والكلاب، لانتظار شيء لا يأتي ابدا:

حين ودعت ابي
من زمان
كان دمعي غائرا في مقلتي
وشفاهي تنطق الحرف الصغير
يا ابي
مرة يخنقه الدمع، ويأبى
ان يذوب
في فراغ العدم
ثم جمعت حياتي
وهي بعض من ابي
ونرى طلعته بين السحاب
وارى الموت، فاعوي
يا ابي

يستعيد الشاعر لحظات وداعه لأبيه وكأنه يرى في تلك اللحظات نهاية الكون وتوقف الحياة، فلم تعد الحياة كما كانت بل أضحت في نظره فارغة جوفاء لاشيء فيها ولا يمكن أن تشده أو تتحتفظ بتعلقه بها، إنه برى أباه في كل مكان ويطل عليه من عالمه الالهي الأثيري لينير له الدروب ويؤجج حياته بدفء المحبة والعطاء، ولعل مما يلاحظ هنا صورة العواء التي ترتبط في الموروث الشعبي بالخوف والموت والعذاب، فالعواء هنا رمز في الموروث الشعبي للخوف والموت والفراق.

فكل شيء يذكره بابيه مجيء الربح وشكاية الام ودموع الاخ..وهم في قمة الشوق الى الاب:

جنت الريح على نافذتي
في مسائي، فتذكرت ابي
وشكت امي من علتها
ذات فجر، فتذكرت ابي

عقر الكلب اخي...
وهو في الحقل يقود الماشية
فبكينا
حين نادى ...
يا ابي

إن التعلق بالأب غير محدود وهو أمر لا فكاك منه ولا خلاص، فالشاعر يتذكر أباه في المواقف الصعبة جميعها ويحس بعمق الحاجة إليه وعدم القدرة على الاستمرار بدونه، وهكذا يذكرنا بقول أبي فراس الحمداني[١] .

سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

وكما بدا الشاعر ختم ايضا قصيدته بالملامح التي ابتدأها فلا زالت الفاجعة تسيطر عليه ولا فكاك له منها:

حين غاب لهيب المدفأه
كل شيء كان يحكي النبأ
قطة تصرخ من هول المطر
وكلاب تتعاوى
ورعود
كان فجرا موغلا في وحشته
واتى نعي ابي
نام في الميدان مشجون الجين

الشاعر هنا يلجأ إلى ما يعرف في بنية الشعر المعاصر بالخاتمة المغلقة وهو يجعل من قصيدته سوارا مغلقا يشبه بدايته نهايته، إذ إن القصيدة قائمة في بنيتها الإيقاعية والدلالية على تكرار عناصر البدايات في النهايات لتظهر القصيدة بإطار متجدد ينبض بالعاطفة الإنسانية الصادقة ويرفل بالحزن ولكن أي حزن إنه الحزن

(١) ديوان أبي فراس الحمداني، قد حل بعض ألفاظه وشرح معنى بعض أبياته: نخلة قلفاط، مكتبة الشرق، المطبعة الأدبية، بيروت–لبنان، ١٩١٠م، ص ٩٣.

المغمس بروح الأمل فحياة الأب استمرت في الأبن الحريص أشد الحرص على أن يتبع خطوات أبيه ويسير على منوالها.

ثالثا: ابي.... لسميح القاسم [١]

ينتقل الشاعر في قصيدته هذه بين الشعر التفعيلة والشعر العمودي، معتمدا بنية التناوب الإيقاعي (والتناوب أن تبنى مقاطع القصيدة على مقاطع من شعر الشطرين وأخرى من شعر التفعيلة تبعا للحالة النفسية للشاعر) [٢] .وكأن احدهما غير قادر على حمل همومه وماساته فينتقل بينهما موزعا آهاته، ومنفسا عن لواعجه الذاتية المضطربة، في ست مساقات مبتدءا بشعر التفعيلة وشافعا بالشعر العمودي، **ففي المساق الاول** يبين الشاعر التغيرات التي طرأت في حياته والبيئية المحيطة به، فلم يبق شيء كما كان، ثم يسأل والده من الذي تغير؟

كبرت

وصرت

من الاهل في منزل الحزن

قلبي تمهل

وصوتي ترهل

وضاقت خطاي

هرمت

وغمت

فهو ليس لوحده قد كبر وهرم بل الطبيعة ايضا تغيرت:

الم يكن العشب أنقى وأنضر ؟

هل الصبح اصفر

---

(١) ينظر: شخص غير مرغوب فيه، ص٤٣-٤٨

(٢) للتفصيل في ذلك ينظر: دير الملاك، د. محسن اطيمش، دار الشؤون الثقافية، بغداد، وينظر: جماليات التشكيل الإيقاعي في شعر السياب، أ.د. محمد جواد حبيب البدراني، دار الحرية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٣، ٦٤.

هل الورد اغبر
الم يكن الافق اعلى وأرحب
الم تكن الشمس اضحى وأقرب
فيا والدي من تغير ؟

إن هذا المقطع يعتمد في بنيته على إيقاع البحر المتقاربوتكرار تفعيلة فعولن وهي تفعيلة تمتاز بهدوء انسيابها وصلاحيتها للتأمل والتفكيرومناقشة الأشياء، لذلك يتحدث هنا عن حزنه العميق واجدا أن ذلك الحزن قد امتد إلى جميع ظواهر الطبيعة ولكنه لم يشر إلى رثاء الأب مباشرة بل تحدث عن قتامة الطبيعة وظلامها وغياب مظاهر الحياة والسعادة عنها.

وفي **المساق الثاني** يتناغى بين ثنائيات الابن والأب والقبر والموت والتوحيد والشرك...فوالده كل شيء بالنسبة له، صديق وفارس وإمام، وهو بفقده اصبح طفلا ينادي بجميع الانغام واللغات لهفا على ابيه الراحل :

كان قبري، فكيف اصبح قبرك؟ وهو سري..ام انه كان سرك
يا ابي! والدي! ابوي! ويابا فيك وحدت، والردى في اشرك
يا صديقي وفارسي وإمامي لهفة الروح تقطع الموت اثرك
اتشهى لندائك العذب(يا ابني) وجوابي لدى ندائك (امرك)

إن الشاعر هنا ينتقل إلى إيقاع آخر هو إيقاع بحر الخفيف العمودي (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن) بسبب تغير البنية الدلالية والموضوعية للنص فهو قد تحول من التأمل إلى الرثاء المباشر واستعادة تذكر الأبمعتمدا بنية قائمة على المزج بين السرد والاسترجاع فهو يستعيد ذكريات حياته مع أبيه منتقلا من الرثاء إلى الفخر بهذا الأب الذي يستحق الفخر، ولا ينسى الشاعر استخدام ألقاظ الحياة اليومية في كلامه مع ابيه وبخاصة اجارته في النداء يا أبتي والرد أمرك.

وفي **المساق الثالث** يسرد علينا الشاعر بعضا من صفات والده فهو سمح الوجه طيب الهمس، لذا يبوس يديه، ويبوح بحبه الكبير لوالده..ولا يتصور انه قد فارقه،

بل حي كجبل لم يتزعزع من مكانه، وينتقل الشاعر إلى وزن الخفيف ولكن على بنية البحر الخفيف بأسلوبه التفعيلي ويستخدم ألفاظا تعود للحياة اليومية مرة أخرى وهي ألفاظ تعبر عن العادات الاجتماعية المتداولة في المجتمعات العربية:

وجهك السمح في مشرق العمر
يا والدي
غاية الرزق من مشرق الشمس
همستك الطيبة
ابوس يديك
والثم ردن عباءتك المعشبة
واملأ روحي
برائحة البن والتربة الطيبة
يا والدي كم احبك!
وأؤمن أنك حي كحيدر

وفي **المساق الرابع** يصف حزنه على الزيتونة الشامخة في ارضه والتي تهب الوجود لأمة العرب، وكلما رآها عاجله سؤال الحزن: اين ابي ؟ وينتقل الشاعر في هذا المساق إلى البحر السريع معبرا عن سرعة انفعاله وتأجج عاطفته متحدثا عن تساؤل كل شيء بحزن عن أبيه.

زيتونة من (خلة القصب) تهب الوجود لأمة العرب
نشرت على الافاق خضرتها وتفجرت نورا مدى الحقب
ما زرتها الا وعاجلني منها سؤال الحزن: (اين ابي)؟

وفي **المساق الخامس** نجد قمة الاندماج بين الشاعر ووالده فبالرغم من توقف قلبه، لكنه في جسمه يسمعه، ويرجوه ان لا يتركه فعنده كلام كثير ومحتاج الى لمسة من يديه فكيف يرحل عنه ؟

ساعتك الاوميغا استلمت للزمان
توقف قلبك
قلبك في جسدي موضعه
توقف
لكنني اسمعه
اتفتح ابواب حزني
وتغمض عينيك عني
ابي لا تدعني
لدي كلام كثير اليك
وشوق كبير
الى لمسة من يديك
اترحل عني
وتوصد خلفك ابواب حزني

أما في هذا المساق فقد عاد الشاعر إلى الأمل والإحساس بوجود أبيه معه فانتقل مرة أخرى إلى إيقاع المتقارب مشيرا لحبه لأبيه وتعلقه به.

وفي **المساق السادس** والأخير ينهي الرثاء بالشعر العمودي ، فلم يعد هناك مكان للضحكات حيث الدموع حلت محلها، فهو باق لم ينس حتى يذكره ، وكان ايضا همه الذي كابده، وبالرغم من تماديه لكنه بحنان الوالد كان يصفح عنه، ويختمها باشتياقه، فلماذا تأخر الوالد عن موعد عودته ؟

ضحكة القلب انتهت يا والدي دمعة فوق تراب دثرك
يا ابي مازلت في منزلنا ماثلا، لم ننس حتى نذكرك
وأنا الهم الذي كابدته راضيا، سبحان روح عمرك

كم تماديت وكم باركتني غافرا من قبل ان استغفرك
طفلك المتعب مشتاق، فمن يا ابي، عن موعدي قد اخرك

يختتم الشاعر قصيدته ببحر الرمل وهو بحر هادىء يمتاز بتوسط سرعته بين البطء والإسراع ولذلك فقد لاءم الخاتمة وصلح لها.

من هنا نخلص للقول أن الشعراء جمعوا بين الأمل واليأس في قصائدهم واستطاعوا الارتقاء بنصوصهم للتعبير عن هذه الثنائية المتلازمة التي لا تنفك تداعب خيال الإنسان وتعيش معه. وكان الرثاء عندهم تنفيسا عن احتراقات الذات التي تلوب حزنا فتحاول أن تخفف ذلك بالقصيدة.

نتائج البحث

١.وضوح الأسلوب الحجاجي المنطقي في شعر شوقي مما يجعل رثاءه يقترب من الجدل العقلي.

٢.يستفيد شوقي من أسلوب التناص وثقافة الاسترجاع في بنية قصيدته مما يجعلها قائمة على هذه العلاقات.

٣.يلاحظ على درويش أنه خرج من دائرة الرثاء إلى دائرة القضية الفلسطينية في حين ظل الشابي في دائرة الرثاء القائمة على العاطفة الرومانسية.

٤.اهتم نزار قباني بتفصيلات الحياة اليومية في مرثياته وذلك يعود لطبيعة شعره الذي يميل إلى الإغراق بالتفصيلات.

٥.يلاحظ وجود تماثل بين صورة المرثي عند حافظ إبراهيم وصلاح عبد الصبور على الرغم من البعد الزمني والفني بينهما، إذ إن كلا منهما يرسم صورة الأب بصورة البطل الأسطوري.

٦.يشابه أدونيس نزار قباني أحيانا بالاهتمام بتفصيلات الحياة اليومية في بنية قصيدته الرثائية.

المصادر والمراجع

الكتب

١. الادب الجاهلي: قضاياه_اغراضه _اعلامه _فنونه، د.غاذي طليمات، أ.عرفات الأشقر، دار الفكر، دمشق –سوريا، ط٢، ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧ م.

٢. الأعمال الشعرية الكاملة، أحمد شوقي(١٨٧٠ هـ _ ١٩٣٢ م)، دار العودة، بيروت– لبنان، ١٩٨٨م.

٣. الاعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت–باريس، منشورات روح الأمين الطبعة الاولى، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٦م.

٤. الأعمال الكاملة للشاعر نزار قباني، دراسة وإعداد: مؤمن المحمدي، مكتبة هاني، بغداد–العراق، ط١، ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م

٥. أغاني الحياة، ديوان ابو قاسم الشابي(١٩٠٩–١٩٣٩)، دار المكتبة الشرقية، تونس ١٩٥٥م، دار مصر للطباعة، ط١.

٦. جماليات التشكيل الإيقاعي في شعر السياب، أ.د. محمد جواد حبيب البدراني، دار الحرية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٣

٧. جواهر الأدب، احلى ما قيل في الرثاء، اعداد :ايمان البقاعي، الناشر: دارالكتاب بالعربي، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

٨. الحلاج، الأعمال الكاملة، الحسين بن منصور(ت٣٠٩هـ)، قاسم محمد عباس، رياض الريس للكتب والنشر، ط١، ٢٠٠٢م.

٩. الحياة والموت في الشعر الجاهلي، د. مصطفى عبد اللطيف، العراق–بغداد.

١٠.دير الملاك، د. محسن اطيمش، دار الشؤون الثقافية، العراق–بغداد.

١١.ديوان أبي فراس الحمداني، قد حل بعض ألفاظه وشرح معنى بعض أبياته: نخلة قلفاط، مكتبة الشرق، المطبعة الأدبية، بيروت–لبنان، ١٩١٠م

١٢. ديوان البارودي، محمود سامي البارودي باشا(ت١٩٠٤م)، حققه وصححه وضبطه وشرحه: علي الجارم ومحمد شفيق معروف، دار المعارف/مصر،١٣٩١هـ–١٩٧١ م.

١٣. ديوان محمود درويش، المجلد الأول، دار العودة ،بيروت- لبنان، ط١٤، ١٩٩٤م.
١٤. شخص غير مرغوب فيه، persona non grata، سميح القاسم(١٩٣٩م)، دار الكلمة، بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٨٦م.
١٥.علم الاجتماع العائلي، د.مصطفى الخشاب، محاضرات البكالوريوس، جامعة سانت كليمنتس، المحاضرة رقم.(٥،٩)
١٦.القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي(ت ٨١٧ هـ)، رتبه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م،
١٧.قصائد أولى، ادونيس، علي أحمد سعيد، منشورات دار الآداب، بيروت- لبنان، طبعة جديدة،١٩١١م
١٨.قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان.
١٩.لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور(ت ٦٣٠هـ)، دار والمكتبة الهلال، بيروت- لبنان، الطبعة الاخيرة.
٢٠.مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني المتوفى في سنة ٥١٨هـ، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م
٢١.المراثي الشعرية في عصر صدر الاسلام، مقبول على بشير النعمة، دار صادر، بيروت-لبنان ،ط١، ١٩٩٧م
٢٢.معجم الصحاح، الامام اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، اعتنى به: خليل مامون شيحا، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩ه-٢٠٠٨م.
٢٣.الناس في بلادي، صلاح عبد الصبور(١٩٣١-١٩٨١م)، دار العودة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٩٧٢ م.

الرسائل العلمية:

١- رثاء المدن في الشعر العباسي ١٣٢هـ - ٧٠٠هـ، دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجستير، عبدالله بيرم يونس، جامعة الموصل /كلية التربية- قسم الغة العربية، ٢٠٠٧م

الانترنيت

١.رثاء الاب عند الشعراء المحدثين، فاروق مواسي www.kafar_kassem.com

٢.رثاء الاب عند شعراء القصيدة التقليدية، سلطان زغلول www.manbar lori.com